

التعبير الإشاري في (الطرفة الذمّارية)

مقاربة تداولية

أ.م.د. عبدالكريم مصلح البجلة *

عبدالله علي عصبه **

الملخص:

في هذا البحث سنحاول تحديد أهمية الإشارات في تحليل الظواهر التداولية للملفوظ القولي داخل الخطاب، وقد تم اختيار (الطرفة الذمّارية) مثلاً ومجالاً للبحث، لما تحويه من إشارات متنوعة، ولما يتميز به التعبير الإشاري فيها من أبعاد تداولية مختلفة؛ وسوف يتم تناول إشارات الطرفة الخطابية الثلاث؛ الشخصية والمكانية والزمانية، كون هذه الإشارات تحمل دلالات ومعاني وأشكالاً متعددة، ولا يمكن كشف وظائفها إلا من خلال تحديد السياق القولي، والقصد التبليغي.

* عميد كلية الآداب- أستاذ اللسانيات المشارك- قسم اللغة العربية- جامعة ذمار- الجمهورية اليمنية.

** مدرس - قسم اللغة العربية، كلية الآداب- جامعة ذمار- الجمهورية اليمنية.

The Indicative Expression in (Thamarian joke)

Deliberative Approach

Prof. AbdulKareem Musleh Al-Bahla

Abdullah Ali Asabah

Abstract:

In this research we try to identify the importance of indications in analysing deliberative phenomena in spoken verbal included in speech. Thamarian joke is selected as an example and research field as it includes varied indications and for the different deliberative dimensions that characterise the Indicative Expression. This research will study the three indications of joke expression; the personal, the locational and the temporal. These three indications carry signs , meanings and different forms. The functions of these indications can be discovered only through the speech context and the informative purpose.

مدخل:

ليست الطرفة، مجرد حدث عابر يمر ثم ينتهي سريعاً؛ ولكنها تعبير إنساني يكمن في ثناياه كثير من الحقائق النفسية والاجتماعية والفكرية، والسياسية واللغوية المرتبطة بالإنسان ومجتمعه وثقافته. وإذا كان الابتسام والضحك، يعدان من مظاهر الغريزة الإنسانية؛ فإن الفكاهة - وإن كانت تصدر عن الفرد- تعبير عن وجدان الجماعة، وهي انعكاس لمستوى ثقافة المجتمع، وتحمل في طياتها همومه وأحزانه ومسراته؛ فهي لون أدبي، لا يقل أهمية عن غيره من أشكال التعبير الأخرى، إن لم يتفوق عليه، لسهولة تداوله، وقربه من النفوس، وما يشيعه من بهجة ومرح وسرور بين متداوليه.

تدل الطرفة في كثير من الأحيان على البهجة والمرح، لكنها في أحيان أخرى قد تدل على آلام كامنة في غور النفس البشرية، فتعمل الطرفة على إعادة توازن تلك النفس، عن طريق رؤية تلك الآلام من خلال بعد نفسي مختلف، يعمل على تحويل ما هو مؤلم إلى شيء مضحك، يحرر النفس من وطأته.

تمثل الطرفة مظهراً من مظاهر النشاط الثقافي والسلوكي للمجتمع الذماري؛ وكثير من الطرف المنتجة ذمارياً، يتم تداولها على نطاق واسع، فهي عابرة لحدودها الجغرافية، متجاوزة للمحظورات كلها، معبرة عن وجدان الشعب اليمني، حاملة لقضاياها، ناقدة لأخطائه ونقائصه. إن الطرفة في كثير منها ناقدة، ولكنها - في الغالب - لا تنقد أشخاصاً، أو فئات، وإنما تنقد أفكاراً وسلوكيات، وهي في نقدها قد تكون مستفزة، كونها تصفع النمطية الاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها، بيد ناعمة تدغدغ أفكار المتلقي وحواسه؛ وقد تحاشت الدراسة إيراد كثير من الطرف الساخرة جداً، تجنباً لما يمكن أن تثيره من مواقف من قبل بعض الناس، مما لا يخدم الدراسة، وما ورد هنا من طرف تنقد سلوك فرد أو جماعة، أو تنقد فكراً، أو اتجاهاً ما، لا يعني تبني الدارس لما تحمله من نقد، أو غيره، أو أنه مع أو ضد؛ ولكن إثباتها في الدراسة يأتي أولاً: لأنها متداولة في ذمار، وثانياً: لغرض البحث والدراسة، ولا شيء غير ذلك.

التعبير الإشاري في الطرفة الذمارية:

إذا كانت اللغة أنساقاً إشارية في المناهج اللسانية الحديثة⁽¹⁾، فإن مصطلح الإشارات في التداولية يشير إلى مكون لا يتحدد إلا في سياق الخطاب التداولي؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت. فهي تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه، ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه⁽²⁾، فلا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشارات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى⁽³⁾؛ حيث تعد الإشارات أمثلة واضحة على جوانب من اللغة لا تفهم إلا بمعرفة السياق الذي وردت فيه⁽⁴⁾، انطلاقاً من نقطة ارتكاز يجسمها إلقاء القول؛ كونه حدث تاريخي لغوي، يحصل في زمان محدد، ومكان محدد، بوساطة متكلم محدد؛ كما يشير إلى ذلك (ديكرو)⁽⁵⁾.

أنواع الإشارات:

تنقسم الإشارات كما يذهب أغلب الباحثين إلى خمسة أنواع: إشارات شخصية، وإشارات زمانية، وإشارات مكانية، وإشارات اجتماعية، وإشارات خطابية أو نصية⁽⁶⁾. وكل خطاب لابد أن تجتمع فيه على الأقل ثلاث إشارات، هي: (الضمير، المكان، الزمان). وتكون حاضرة في بنية الخطاب العميقة، رغم أن المرسل لا يضمها خطابه شكلا في كل لحظة؛ لأنه يعول على وجودها بالقوة، في كفاءة المتلقي⁽⁷⁾. فمثلا الطرفة الدمارية التي جاءت بشكل نصيحة، تقول⁽⁸⁾:

"لا تنخدعشُ بثنتين: القات في يد المِقْوَت، والمِرَّة من بعد يد المِكْوِفَرَة".

نجد في بنيتها العميقة ثلاث إشارات؛ الأول ضمير المتكلم الذي هو ملقي الطرفة، (أنا) حيث الخطاب في بنيته العميقة هو: أنا أقول، أو أنا أروي، أو أنا أنقل عن غيري: "لا تنخدعش... إلخ" لذلك كل ملفوظ يتضمن في بنيته العميقة ضمير المتكلم الذي يحيل على المرسل، باعتباره صاحب القول المتلفظ به أو ناقله. ولا يحتاج ملقي الطرفة إلى ذكر ضمير المتكلم حتى يعلم المتلقي أنه صاحب القول، فهو يعتمد على الكفاءة التداولية لدى المتلقي، التي تسمح له باكتشاف صاحب الملفوظ دون تصريح من المتكلم⁽⁹⁾.

أما الثانية والثالثة فهما الإشارتان المكانية والزمانية، وهما حاضرتان بالقوة في البنية العميقة للقول، فيكون القول هو: أنا أقول الآن وهنا: "لا تنخدعش... إلخ" فهذه هي الإشارات التي تكون حاضرة في كل قول في بنية الخطاب العميقة.

إن أكثر الإشارات تمثيلا للمرجعيات الملفوظية كما يقول (جان سيرفوني) هي: أنا، أنت، هنا، الآن، باعتبارها كلمات تشير من داخل الملفوظ إلى تلك العناصر الأساسية المكونة للملفوظية، وهذه العناصر هي: المتحدث، والمخاطب، ومكان وزمان التحدث⁽¹⁰⁾. وبعبارة أخرى هي الإشارات الشخصية والمكانية والزمانية، وهي التي سوف يتم تناولها في دراستنا لإشارات الطرفة الدمارية في أبعادها التداولية.

أولاً: الإشارات الشخصية

هي بشكل عام الإشارات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب⁽¹¹⁾؛ وتختلف إحالتها حسب السياق الذي ترد فيه، فهي -كما تقول (فرنسواز أرمينكو)- "تشير في البداية إلى التمثيل اللساني الذي تنبثق عنه، قبل إحالتها على فرد (متكلم)"⁽¹²⁾ وقد تطرق العلماء العرب لموضوع الإشارات الشخصية من خلال باب الضمائر، فقد ذكر السكاكي أن الضمير "عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره"⁽¹³⁾ وفي قوله: "بعد سابق ذكره" دلالة على أن الإضممار يحيل إلى شيء هو في ذهن المتلقي، وقد صار عنده معرفة، وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله: "وإنما صار الإضممار معرفة لأنك إنما تضممر اسماً بعدما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني، وأنت تريد شيئاً يعلمه"⁽¹⁴⁾ وبذلك أيضاً قال المبرد⁽¹⁵⁾، هذا عندما يكون الضمير ضمن سياق محدد، وأحيل إلى مرجع محدد في ذلك السياق؛ أما عند كونه دون مرجعية، فهو اسم مهم مثل وعاء فارغ، يتسع لزيد أو لعمر أو غيرهما، حسب ما تسمح به اللغة.

1- ضمائر التكلم

تعد الضمائر الشخصية الدالة على الحاضر، سواء أكان متكلماً أم مخاطباً، مفرداً أم مثنى أم جمعاً، مذكراً أم مؤنثاً، من أوضح العناصر الإشارية؛ لأن مرجعها يعتمد على السياق الذي تستخدم فيه، ويشترط في العناصر الإشارية أن تكون العلاقة بينها وبين مراجعها حقيقية، إذ يضيف فلاسفة اللغة شرط الصدق؛ فإذا قالت امرأة مثلاً: "أنا أم نابليون" فليس بكاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة، بل لابد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون تلك المرأة هي أم نابليون فعلاً، وأن تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة، فإن لم يتحقق شرط الصدق كانت الجملة كاذبة⁽¹⁶⁾.

أ- المتكلم المفرد

ما من شك أن الضمير (أنا وأنت ونحوهما) له دلالة في ذاته على المتكلم أو المخاطب، ومعرفة السياق ضرورة لمعرفة من المتكلم، أو المخاطب الذي يحيل عليه الضمير (أنا أو أنت).

وهذه ال (أنا) ترد في الطرفة الذمّارية بصيغ متنوعة، فتأتي ضميراً منفصلاً، ومتصلاً، ومستتراً، وكذلك تأتي للإحالة على أكثر من متكلم، لأغراض تداولية مختلفة -ستكتفي الدراسة بإيراد بعض نماذجها- وإن كنا في أغلب الطُرف لا نعرف مرجع الضمير معرفة كاملة، إلا أننا من خلال السياق قد نستقي بعض معلومات عنه، في إطار حادثة محددة لا يخرج السياق عنها، وهذا هو الملاحظ على كثير من الطرف موضوع الدراسة، فغالباً ما يكون مرجع الضمير في الطرفة هو (واحد) وهذا الواحد ينطبق على أي إنسان، ولكنه في سياق طرفة محددة شخص محدد، لفعل محدد، في زمن محدد، هو فضاء الطرفة التي يتم روايتها، كما نرى في هذه الطرفة التي ورد فيها الضمير (أنا) المحال على (واحد):

"قال لك⁽¹⁷⁾ : واحد لطم واحد، فسار الملطوم اشتكى بِذِي لَطْمِهِ لَا قِسْم الشرطة، وبعد حضور اللَّاطِمِ تَمَّ مواجهته بالتهمة، فقال: ما المِلْطَامُ أنا دَارِي إِنِّي لَطَمْتُهُ.. شَيْ مَعِهِ شُهُودٌ؟"⁽¹⁸⁾

في هذه الطرفة جاء ضمير المتكلم المنفصل (أنا) في قوله: "ما المِلْطَامُ أنا دَارِي إِنِّي لَطَمْتُهُ" لينجز فعلاً إخبارياً، هو إقرار المتكلم، واعترافه بصفع (لطم) المشتكى على وجهه. ومن خلال السياق، فالضمير "أنا" هو في الواقع يطابق المرجع "واحد" الأول من العبارة "واحد لطم واحد" ويحيل عليه كفاعل للفعل "لطم"، فيكون شرط الصدق هنا متحققاً، من حيث الإحالة على الفاعل، لا من حيث إزالة إبهام الفاعل وغموضه الذي اكتفت الطرفة بتقديمه فاعلاً فقط -لحدث محدد، كما هو شأن شخصيات الطرف في الغالبية العظمى منها؛ وباعترافه يكون المتكلم قد قدم (سيد الأدلة) الذي هو (الاعتراف) كما هو مشهور؛ ولكنه لغفلته لا يدرك أن اعترافه حجة عليه، فهو بسؤاله: "شَيْ مَعِهِ شُهُودٌ؟" ينجز فعلاً استفهامياً، ولكنه ليس استفهاماً حقيقياً، فله غرض آخر تحمله القوة الإنجازية التي تضمنها السؤال، وهي الإنكار، ولكنه إنكار جاء بعد اعتراف تم عند سلطة رسمية.

وقد يرد الضمير (أنا) للإحالة على أكثر من متكلم، وقد يكون لكل متكلم (أنا) غرض إنجازي

مختلف عن الآخر كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽¹⁹⁾": اجتمع الأخوة الثلاثة حين وفاة والدهم، يوزعون مهام وتكاليف الدفن والعزاء فيما بينهم، وكان اثنين منهم ما لهم شيء؛ أما الثالث -وكان اسمه صالح- فكان فقير، فقال الأول: أنا عليّا الكَفَنُ وحق القبر، وقال الثاني: وأنا عليّا الصالة وحق الماء، ونظر الاثنان لا عند صالح وقالوا له: وانت؟ قال: وأنا عليّا لعنة الله!"

هذه ال (أنا) رغم تعدد ورودها في هذه الطرفة، إلا أنها لم تكن تشير وقت التلفظ بها إلا إلى مرجع واحد، هو المتكلم، "فبين (أنا) وبين فرد يتحدث عن نفسه في لحظة معينة تكون العلاقة علاقة حقيقية، هي العلاقة الناتجة عن لفظ هذا الفرد لكلمة (أنا)"⁽²⁰⁾. ويؤكد (بنفنيست) أن الضمائر لا تنتمي إلى طبقة واحدة متجانسة، فضمير المتكلم والمخاطب لا يحيلان إلى واقعة ما، أو وضعيات موضوعية، وإنما إلى ملفوظ ذاتي منفرد، ومعناه أن ضمير المتكلم واحد لكنه حرفي، بإمكان أي متحدث أن يستعمله ويطبعه بسماته الخاصة، وأن يحيل من خلاله إلى خطابه الخاص⁽²¹⁾؛ ورغم استعمال المتكلمين الثلاثة أداة إشارية واحدة، فقد كانت الإحالة تتغير بتغير المتكلم (المرجع)، وتصطبغ ال(أنا) بأناه الخاصة، وقد يتغير معها الغرض الإنجازي؛ فالأول والثاني قاما بتحقيق غرض إنجازي واحد هو الوعد والالتزام، بينما الغرض الإنجازي الذي تحقق بعبارة الأخ الثالث، "وأنا عليّا لعنة الله" هو التخلص من الوضع الذي وجد نفسه فيه، والتملص من أي التزام أراد أخواه أن يعد به.

وكما يرد ضمير المتكلم في الطرفة الدمارية منفصلاً فإنه يرد أيضاً متصلاً ومستتراً كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽²²⁾": وَاحِدٌ فَقِيرٌ وَقَعَ فِيهِ جَلْطَةٌ قَلْبِيَّةٌ، فقال لذي بِيَزُوه: رَوِّحُونِي أَمُوتَ فِي بَيْتِي. قالوا: ما بلا نسعفك المستشفى. قال لهم: لِي مَنَعُكُمُ، الموت في المستشفى غالي قوي، وَامْكَانِيَّاتِي مَا تَسْمَحُنْ لِي أَمُوتَ هُنَاكَ... رَوِّحُونِي الْبَيْتَ... الموت في البيت أسهل لي، وَآخَرُجْ لِعِيَالِي"⁽²³⁾

تناوب حضور الذات المتكلمة في هذه الطرفة، ما بين ضمائر الفاعلية والمفعولية، والضمائر المجرورة، وهي ضمائر مهمة لا مرجع لها سوى هذه الذات ال "واحد فقير وقع فيه

جلطة قلبية" وهي ذات منكسرة مسلوقة الفعل، يتبين ذلك من خلال هيمنة الضمائر المجرورة والمفعولية، وهي سبعة ضمائر؛ فضمير المفعول به ورد في الفعل "رَوَّحُونِي" الذي تكرر مرتين، والمجرورة بالإضافة وردت ثلاث مرات في العبارات "بيتي، إمكانياتي، لعيالي" والمجرورة بالحرف "ما تسمعش لي، أسهل لي" وردت مرتين، وهي في هذا السياق ضمائر ذات طبيعة خنوعية، استسلامية؛ حتى ضمائر الرفع المستترة⁽²⁴⁾ في الفعل "أموت" الذي تكرر مرتين، نجد أن المتكلم بها فاعل شكلا لا حقيقة، والضمير في عبارة "لي منعكم" قوتها الإنجازية التوسل والرجاء، وهذا موقف ضعف لا موقف قوة. كما أن كثرة حضور ضمير المتكلم يحمل بعدا تداوليا، وهو شدة تماهيه في السياق التواصلية من خلال الموقف الذي يمر به، وهو يحاول إقناع المخاطبين بمعرفته المصير الذي سيؤول إليه، وحتميته من خلال عدد من العلاقات، يوفرها تنوع ورود الضمير لهذه الذات التي ترى في الذهاب إلى المستشفى مصيبة أكبر من مصيبة الموت، مع أن الموت واقع في كلتا الحالتين؛ حالة الذهاب إلى المستشفى، وحالة عدم الذهاب. ويبقى الفرق بين الحالتين هو في تكلفة هذا الموت، فالموت في المستشفى يتطلب تكاليف إضافية باهظة، لا تسمح بها إمكانيات الذات المتكلمة.

ب- المتكلم الجمع

يعد استعمال المرسل للضمير (نحن) -أو (احنا)⁽²⁵⁾ في اللهجة الذمارية- دليلاً على حضور الطرف الآخر أو استحضاره، حتى لو كان غائبا عن عينه، وتقسم (لاكوف) دلالة (نحن) إلى صنفين رئيسين: الأول: نحن الشاملة. والثاني: نحن القاصرة، أو الحاصرة. حيث يدخل المرسل إليه في إطار الصنف الأول، وهي بهذا تعادل (أنا وأنت أو أنتم) أما نحن في الصنف الثاني فهي تستبعد المرسل إليه، ولذا فهي تعني أنا وآخرون⁽²⁶⁾.

الصنف الأول: من أمثله هذه الطرفة التي من أغراض ضمير الجمع فيها، إلى جانب الإستراتيجية التضامنية، إزالة الفوارق الموضوعة بين الجنسين:

"قَالَ لَكَ⁽²⁷⁾ : واحد يشقي يتزوج فوق مَرَّتِهِ، قالتْ لَهُ مَرَّتِهِ: أَيْشْ ناقصْ عَلَيْكَ لَوْمًا تَشْتِي

تتزوج؟ قالَ لها: عادْ في نفسي. قالتْ: مَا هذا عادْ في نفوسنا كلَّنا."

إن الرغبة التي قد تكون لدى الرجل في اشتهاى زوجة ثانية، قد يوجد لدى المرأة مثلاً؛ هذا ما تثيره هذه الطرفة، في عبارة "ما هذا عاد في نفوسنا كلنا". حيث تتحول بعض العناصر الإشارية في السياق الاجتماعي، من وظيفتها الدلالية للدلالة على المرجع، إلى وظيفتها التداولية بانعكاسها مؤشراً على القصد⁽²⁸⁾؛ كما نلاحظ في هذه الطرفة التي حضر فيها الضمير المتصل (نا) مرتين، وليس المقصود منه الدلالة الحرفية:

الأولى: في "نفوسنا" الذي جاء لغرض تداولي، هو المساواة في الرغبات بين الجنسين، وإلغاء "الفارق التصنيفي"⁽²⁹⁾ بينهم، الذي لا يعني شيئاً في سياق كهذا، من وجهة نظر الطرفة، أو الزوجة على حد سواء؛ ففي هذا السياق البنية العميقة لهذا الضمير هي (أنا، وأنت) متساوون في الرغبات.

الثانية: في "كلنا" الذي جاء لتأكيد المساواة، وتأكيد الإلغاء للفارق بين الجنسين.
الصنف الثاني: وهو الذي يستبعد المرسل إليه، وتدل عليه هذه الطرفة:

جاءت "أحنا" في هذه الطرفة تعني أنا وآخرون، وهم فئة الـ"سادة" حسب تعبير الطرفة، مع استبعاد المرسل إليه، كونه لا ينتمي إلى هذه الفئة. وإلى جانب دلالة "أحنا" على الانتماء إلى الجماعة، فقد دلت كذلك على موافقتها للرأي، والاتفاق معها على ما تقوم به. ويبدو المرسل هنا وكأنه يمارس شيئاً من السلطة والصلاحيات، وذلك بإشراكه عدداً من الآخرين معه في إرسال الخطاب، مما يوحي بسلطته على آرائهم⁽³¹⁾.

2- ضمائر التخاطب

أ- المخاطب المفرد

الضمير (أنت) -ومشتقاته المنفصلة والمتصلة- لا يمكنه الإشارة إلا إلى الفرد الذي خاطبه المتحدث بهدف الحديث إليه، باعتباره مخاطباً.⁽³²⁾ كما يشير إلى أن المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمة من الناحية الاجتماعية، ويمكن تعريف العلاقة الحميمة بأنها

التعابير عن: القيم المشتركة، والقرباة، والجنس، والجنسية، والموقع الوظيفي، وتكرار التواصل⁽³³⁾، ورغم أهمية العلاقة الحميمة في التخاطب، إلا أن هناك حالات لا يكون لمثل هذه العلاقة حضور، وينبني فيها التخاطب على التصورات الذهنية للمتكلم تجاه المخاطب، التي قد تتغير في الموقف الواحد، كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽³⁴⁾: كان به واحد مِسْنَب يشترى قَات، وفجأة واحد دِيس على رِجلِه وأوجِعُه، فأبْسَر له الرِّجَال، وسأله: أنت شَيْخ؟ قال: مَع. قريب لشيخ؟ قال: مَع. قال: صاحبك شيخ؟ قال مَع. فَمِسْكُ برقبته، وقال له: ما دَامَ وَأَنْتَ هكذا يا ابن الكلب.. لِيَهْ ذَاعِسْ على رجلي.⁽³⁵⁾"

اقترن العنصر الإشاري (أنت) بالاستفهام، في محاولة من المتكلم لمعرفة من يكون المخاطب، قبل أن يقدم على ردّة فعل قد يكون لها عواقب وخيمة؛ فرغم أن الرجل داس على قدمه، وتسبب في إيلامه، إلا أنه لم يكن حُرّاً في التعامل معه وفق ما تسبب له من إيذاء، وإنما وفق مكانة الرجل الاجتماعية، فهو قبل أن يطلب من الرجل رفع قدمه التي داس بها عليه، سأله: "أنت شيخ؟" باعتبار أن هذه الصفة غالباً ما تكون ذات سلطة اجتماعية ونفوذ كبير، ومن الأفضل للمواطن العادي أن يكون أمامها مظلوماً خائفاً حتى يتجنب أذاها. ولما كان الجواب بالنفي، تدرج السؤال إلى قرابة، الشيخ ثم صحبتته. وعندما لحق كل ذلك النفي، اكتشف صاحبنا أن هذا الذي يدوس على قدمه هو مواطن عادي مثله، فأحس بشدة الألم في قدمه، وأمسك برقبة الرجل يشتمه ويؤذبه؛ ولسان حاله إلى جانب مقاله: "ما دام وانت هكذا..." فأنت غير مؤهل لتفعل بي ما فعلت.

يمكننا أن نلاحظ كيف تغير التصور للشخص الواحد بمجرد تغير صفته، وهذه الـ(أنت) كيف تدرجت -في تصور المتكلم- عبر عدد من المراتب ذات النفوذ والحصانة، حتى وصلت إلى مرتبة الاحصانة، التي يتم فيها القصاص على الفعل، وزيادة. يفهم من هذه الطرفة أن الظلم قد يتقبله بعض الناس ممن هو أقوى منه، ويرفضه عندما يكون الظالم مساوياً له في القوة، أو أضعف منه.

وقد يأتي ضمير المخاطب بغرض إلزامه بشيء ما، كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽³⁶⁾ : جاهلٌ جلسَ يخرأُ باب حانوت واحدٍ نَزَقُ، فقال له: أَيُّشْ بتفعل؟ قال الجاهل: ما عَلَيكش. قال له: وَدَ مَنْ انت؟ قال الجاهل: وَدَ الله. فشله الرجال، لا أقرب مسجد، وجلسه في المحراب، وقال له: اخراً هانا.. في بيت ابوك⁽³⁷⁾."

بسؤال الرجل الطفل "ود من أنت؟" فإنه ينجز غرضاً استفهامياً، يسعى من خلاله معرفة من يكون هذا الطفل، حتى يرجع إليه، ويشتكي به؛ ويبدو أن الطفل أدرك مرمى الرجل فحاول أن يضلله، فانتسب إلى من لا يستطيع الرجل أن يدركه بشيء، فقال: "وَدَ الله" ولكنه بهذا الزعم يكون قد دلّ على أب يعرف الرجل بيته تمام المعرفة، فحمل الطفل إلى بيت أبيه المزعوم الذي هو المسجد، وقام بتوظيف هذا المعطى الإشاري لغرض تداولي ألزمه به: "اخرا هانا.. في بيت ابوك." ففي هذه الجملة ورد ضمير المخاطب مرتين؛ الضمير المستتر (أنت) في فعل الأمر "اخرا" الذي يحيل إلى الطفل، وكاف الخطاب المضاف إليه في قوله: "ابوك" فطالما أنت تحتاج القيام بهذا الفعل، فبيت أبيك أولى بهذه الفعلة من باب دكاني.

الإحالة العكسية على الذات المتكلمة، كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽³⁸⁾ : كَانَ بِهِ واحدٌ مجنون يدعي ربه: يا رب... يارب... وبعدما يكررها أربعَ حَمَسَ مَرَّاتٍ، يَغَيِّرُ نَبْرَةَ صوته، وَيَجَوِّبُ على نفسه بصوتٍ مَجْلَجِلٍ فيه هيبة ووقار: أَيُّشْ تَشْتِي يا عبيدي...؟ فيَقُلُ: أَشْتِي أوقع غني، يا رب. ويجوِّب على نفسه ثانية: مِثْلُ مَنْ -يا عبيدي- تَشْتِي تُوقَعُ غَنِي...؟ فيَقُلُ: مِثْلُ بيت مَيَّاس. فيجَوِّب على نفسه: مَا شِي يا عبيدي. فيَقُلُ بمسكنة: لِيَهْ يا رب...؟ فيجَوِّب على نفسه: عتبوووق⁽³⁹⁾"

تتميز هذه الطرفة من غيرها من الطرف بأن المتكلم والمخاطب فيها واحد، وهو هذا المجنون، وهو رغم جنونه فقد استطاع أن ينشئ حواراً بين ذاتين، كان فيه هو المتكلم الأول، إلى جانب قيامه بتقمص حوار المخاطب، فأنشأ خطابين مختلفين كل الاختلاف.

الأول: يطرح فيه رغبته وإلحاحه في أن يصبح غنياً غنى فاحشاً، ويتم ذلك عن طريق استعماله: "يا رب... يا رب... إلخ" وهذا الخطاب هو في بنيته العميقة: أنا أدعوك يارب... إلخ،

وكذلك في قوله: "أشتي أوقع غني"، وفي قوله: "مثل بيت مياس" التي كانت أغنى الأسر الذمارية في زمن هذا المجنون.

الثاني: يطرح خطابا مفترضا أن يطرحه المخاطب، وهو الرب، ذلك كله هو من وجهة نظر المجنون، حيث توقع الاستجابة للنداء: "أيش تشتي يا عبدي...؟" وقد قام المجنون بتغيير نبرة صوته؛ لينسجم مع ما يفترض أن يصدر من المخاطب، كما يتخيله المجنون، وقد لمّح بتحقيق رغبته، بسؤاله: "مثل مَن -يا عبدي- تشتي توقع غني...؟" ففوة هذا السؤال الإنجازية هي إظهار الاستجابة لرغبة المجنون، وتخيره بين عدد من الأغنياء، أيهم يريد المجنون أن يصبح في مثل غناه، وقد مثل النداء "يا عبدي" ذروة الخطاب المزدوج بين الذات الواحدة، باعتبار أن النداء "ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب"⁽⁴⁰⁾، هو هنا الذات المتكلمة عينا. غير أن المفاجأة هي أنه بعد إفصاحه عن مثله الأعلى في الغنى، يأتي الرفض "ماشي يا عبدي" فيطل السؤال المتعجب من هذا الرفض بمسكنة خائفة "ليّة يا رب...؟" ورغم الخنوع الذي اكتسب به هذا السؤال الدال على تقبل الرفض، إلا أن الجواب جاء صريحا وواضحا ومعللا "عتبوووق" أي إنك سوف تبطل إذا أصبحت غنيا مثل "بيت مياس".

وقد يرد ضمير المخاطب المفرد الموجه إلى شخص ما، أو شيء ما، والمراد سواه، كما في هذه

الطرفة:

"قال لك"⁽⁴¹⁾: واحد سُرقَتْ عليه دَبَّةٌ غَازٌ مِنْ بَابِ الْمَحَلِّ حَقَّةً، فَاحْتَرَفَ يَدَوْرَهَا، فابسر واحد عَفْط، سَايِرُهَا، وَهِيَ فَوْقَهُ، فَبَشَلْ عَصِيَّةً وَلِحِقَ الْعَفْطُ، وَوَصِلْ يَضْرِبُ الدَبَّةَ الْغَازَ، وَهُوَ يَقُلْ لَهَا: كَمْ مَرَّاتٍ قُلْتَ لَشْ، مَا تَسِيرِيشْ مَعَ نَاسٍ مَا تَعْرِفِيْمَشْ، يَا كَلْبَةُ يَا بِنْتُ الْكَلْبِ، وَيَتْنِي وَيَتْلُثُ الْكَلَامُ وَهُوَ يَضْرِبُ الدَبَّةَ. وَالْعَفْطُ مُسْتَغْرَبٌ مِنْهُ، فَطَرَحَ الدَبَّةَ، وَهَرَبَ"⁽⁴²⁾.

لقد وجه المتكلم خطابه في هذه الطرفة إلى دبة الغاز "كم مرات قلت لش" و "ما تسيريش مع ناس ما تعرفيهمش" و "يا كلبة يا بنت الكلب" لغرض تداولي هو إشعار السارق بوجوده، وأن عليه (السارق) أن يترك أسطوانة الغاز؛ فالرجل في يده عصا، وهو يضرب الأسطوانة، وبإمكانه

أن يوجه الضرب إلى السارق بدلا منها، ولكنه لا يريد المواجهة مع السارق الذي قد يؤذيه، كونه أقوى منه؛ لذلك هو يؤثر طريق السلامة له وللسارق؛ لينتهي الأمر لا سارق، ولا مسروق.

أما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽⁴³⁾": واحد سار يزور اخته، المزوَّجة في منطقة بعيدة، وحين وصل عندها، وبيجابرها، قال لها: يا اختي في الطريق ابسرت لش عنب.. سبحان الله والعنب، وابسرت لش فرسك.. يا سلاااام والفرسك، كنت شاشتري تنكة في تنكة، لكن هميت من ذي عيزهن. قالت اخته: حين تكون تجيء، لا تكلف نفسك بشيء، تكفيني جيتك. قال لها بصوت فيه سخاء واهتمام: إننا خلي العيال يكلوا⁽⁴⁴⁾"

نلاحظ تنوع الغرض المستخدم لأجله ضمير المخاطب، فمن خلال السياق يظهر ثلاثة

أغراض، هي:

الاهتمام بالمخاطب: يظهر ذلك من خلال قول الأخ: "أبسرت لش عنب.. وابسرت لش فرسك" فهو ينجز فعلا إخباريا عن الرؤية؛ رؤية العنب، ورؤية الفرسك، ولكن هذه الرؤية لم تكن من أجل المتكلم أو لمصلحته، وإنما هي من أجل ومصلحة المخاطبة التي هي أخت المتكلم، فهو بقوله: "أبسرت لش.. وابسرت لش" وقد كررها مرتين للدلالة على اهتمامه بها، كما أنه لم يكتف بإخبارها بما رأى، ولكنه أخبرها بطريقة فيها كثير من التشويق "سبحان الله والعنب...، يا سلاااام والفرسك".

الإشفاق: يبدو أن سياق الموقف السابق قد أثربقوة في بنية الملفوظ، ففي قول الأخت: "حين تكون تجيء، لا تكلف نفسك بشيء، تكفيني جيتك" تكرر ورود ضمير المخاطب خمس مرات، منها ثلاث مرات الضمير المستتر (أنت) في "تكون، تجيء، تكلف" ومرتين في الضمير المضاف إليه في "نفسك، جيتك" متجاوزا البعد اللغوي، ومحتكما إلى البعد التداولي، للدلالة على إشفاق الأخت على أخيها، والاكتفاء بمجيئه، في مقابل الحماس والاهتمام اللذين أبدهما الأخ.

الاحتجاج على التقصير: "إنّا خَلِّي العيال يَكَلّوا" في اللهجة الذمارية يلاحظ أن القول الذي يستفتح بـ"إنّا" التي تستعمل للتنبيه، ويأتي للرد على قول سابق، يكون فيه كثير من الاحتجاج على المخاطب بسبب ذلك القول، وهو هنا يحمل احتجاجا شديدا على الأخت= المخاطبة، ويوحى بتقصيرها، تجاه "العيال"، وكأنها تحاول منعهم من أكل ما أحضر لهم من "عنب" ومن "فرسك"، وكأنه -بالفعل- قد أحضر لهم ما ذكر أنه رآه، مع أنه لم يحضر شيئا؛ وهذا يبيّن أن هناك تفاعلا بين اللغة والموقف، أثر فيه هذا الأخير، يتضح ذلك من خلال العودة إلى سياق التلفظ.

لقد قدمت لنا هذه الطرفة ذاتا ذات سخاء مفرط، تأبى شهامتها وكرامتها إلا أن يكتمل الجميل الذي أرادت القيام به، وإصرارها على اكتماله بقولها: "إنّا خَلِّي العيال يَكَلّوا" وإن لم يكن في الواقع من ذلك شيء.

ب- المخاطب الجمع

يعد ضمير جمع المخاطب (أنتم) مؤشرا على الاحترام والبعد الاجتماعي⁽⁴⁵⁾، كما أنه قد يستعمل لمخاطبة المرسل إليه المفرد، إذا كان ذا مرتبة أعلى، لأن هذا الاستعمال يجسد الاحترام والرسمية، ومن ثم فهي تتضمن درجة أقل من التضامن⁽⁴⁶⁾. ومما يستخدم فيه ضمير الجمع لمخاطبة المفرد؛ لغرض الاحترام وإظهار الاهتمام الزائد، هذه الطرفة:

"قال لك⁽⁴⁷⁾ : واحد كان يشتري حَوَايِج من محل عطار، وكان العطار كثير المجاملة ومَقَرَّع في نفس الوقت، وهو يَزَلِّجُه، كان يجابره ويمَكِّنُه: سمعتوا يا ضيَاء.. ظَهَر لَكم يا ضيَاء...، ابسرتوا يا ضيَاء...، وهكذا نَاولُه من هذا الكلام. وابْسَرِه الرِّجَال إنَّوَه بِقَرَّعِه في الحوايج، فقال له: هَيَّا... قَلِّوا الضيَاء، وَزَيِّدُوا الحوايج"⁽⁴⁸⁾!

إلى جانب مناداة المفرد بصيغة الجمع لغرض الاحترام والتبجيل، هناك أيضا عدد من الألقاب تستعمل لهذا الغرض، يختص بها عدد من الأسماء؛ من ذلك (العزي) لمن كان اسمه محمدا، و(الوجيه) لمن كان اسمه عبد الرحمن أو عبد الوهاب وما شابههما، و(الجمالي) لمن كان اسمه علي... إلخ ومن ذلك (الضياء) الذي يطلق على من كان اسمه صالحا. وكما نلاحظ في هذه

الطرفة فإن المتكلم قد جمع بين النوعين؛ مخاطبة المفرد بصيغة الجمع، وال (ضياء) لإظهار الاحترام الزائد تجاه المخاطب، والاهتمام الشديد به، ولكنه احترام كاذب، واهتمام زائف الغرض منه تخدير الرجل، والضحك على ذقنه، بمثل هذا الكلام، حتى يتم إلهائه عن ملاحظة الغبن الذي يلحق به، فيما يشتره من العطار. غير أن الرجل لاحظ أن الاهتمام به أكثر مما يجب، و"المهارات" التي يجهزها له العطار أقل مما يجب، فنهيه إلى هذا الخلل، وطلب منه إعادة الأمر إلى ما يجب أن يكون عليه، فقال: "هيا... قلّوا الضياء، وزيدوا الحوايج!" وهو بهذا إلى جانب تنبيهه إلى ما يجب، فإنه قد حيّاه بنفس التحية التي حيّاه العطار بها، إذ خاطبه بصيغة الجمع "قلّوا... زيدوا" ومن المحتمل -أيضاً- أنه قد ناداه باللقب الذي يختص به اسمه، وإن لم تذكر الطرفة ذلك.

3- ضمير الغائب

اختلف الباحثون بشأن ضمير الغائب هل يدخل ضمن الإشارات، أو لا؟ وخلاصة ما قالوه يمكن إجماله في ثلاثة آراء، هي:

إنه إشارات مثله مثل (ضمير المتكلم، وضمير المخاطب).

لا يشكل جزءاً منها في حال من الأحوال.

يشكل جزءاً منها في بعض استخداماته⁽⁴⁹⁾، فيدخل في الإشارات إذا كان حراً، أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق اللغوي خرج من الإشارات⁽⁵⁰⁾.

يستعمل ضمير المفرد الغائب، للدلالة على غائب عن العين، حاضر في الذهن وقت التلفظ، كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽⁵¹⁾: واحد ارسّل ناس يسيرُوا يراجِعُوا لهُ في تخفيض فاتورة الماء، فساروا لا عند المسئول حق الماء، -وكان يعرف صاحب الفاتورة، إنَّوهُ غني وصاحب أملاك، لكن بخيل- فقال لهم يستفسر عن صاحب الفاتورة -رغم معرفته به-: هُوَ يَبَخِرُن قات؟ قالوا: مَع. قال: هُوَ يَشْتري لحمَةً؟ قالوا: مَع. قال: هُوَ يَبْرُوخ فاكهة لِعِيالِهِ؟ قالوا: مَع. قال: هُوَ يَبْكُل (يأكل) رَواني؟ قالوا: مَع. قال: خَلُوهُ يَسَدِّد قيمة الفاتورة... أيش عِفْعَل بِالزَّلَطُ ذِي مِعَةٍ...؟".

ورد العنصر الإشاري الدال على المفرد الغائب في هذه الطرفة سبع عشرة مرة، وذلك لقوة حضوره في الذهن، وقد تم فيها توظيف كل أنواع هذا الضمير؛ المنفصلة والمتصلة والمستترة، وكلها تحيل على مرجع واحد، لم يذكر بالاسم، اعتماداً على كفاءة المرسل، والمرسل إليهم التداولية؛ وقد تداخلت في هذه الطرفة -إلى جانب المعرفة المشتركة- عوامل سياقية وتداولية أهمها:

معرفة المرسل بحال المُراجَع له، بأنه غني وبخيل، وأن مراجعته في تخفيض الفاتورة مرجعه البخل، وليس قلة ذات اليد، وكلهم يعرفون هذه الحقيقة؛ لذلك قام المرسل بسؤال (المراجعين) عدداً من الأسئلة ليصل بهم إلى ما يريد، وهذه الأسئلة هي: "هو يبخزن قات؟ هو يشتري لحمه؟ هو يبرّوح فاكهة لعياله؟ هو يبكّل رواني؟" وقد كانت الإجابة عنها جميعاً بالنفي، وهذا الجواب يعرفه المرسل، وهو ما قصد استخراجه من المرسل إليهم من خلال الأسئلة.

التأدب في الحديث، فالمرسل لم يقل -صراحة- إن الذي تدافعون عنه، رجل بخيل لا ينفق على نفسه، ولا على عياله، ولثيم لا يريد أن يدفع ما عليه من مستحقات لمشروع المياه، على الرغم من أنه غني وصاحب أملاك، بل جعلهم يحكمون عليه بأنفسهم، من خلال الإجابة على أسئلته المطروحة عليهم، التي تصل بهم إلى هذه النتيجة، دون الإفصاح عنها. وبعد أن أوصلهم إلى تلك النتيجة التي يريد إيصالها إليهم، قال: "خلّوه يسدّ الفاتورة... أيش عيفعل بالزلط ذي معه..؟" واستخدام المتكلم لهذه الإستراتيجية، محاولة منه للوصول بالمخاطبين (المراجعين) إلى قناعة أن هذا الرجل عليه أن يدفع ما عليه من مستحقات لمشروع المياه، بطريقة مهذبة.

وقد يأتي استعمال ضمير الغائب المفرد لغرض التملص من مسئولية الخطاب وتضليل المتلقي، كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽⁵²⁾: كان به واحد يبيع قشّر، وكان معه شاقّي يهودي، كان يخلّيه بيل (يرش) القشّر بالماء، من سبّ يزداد وزنه في الميزان، وعندما كان يقلّ له ذي بيشتروا القشّر: هذا القشّر مبلول ماء. يقلّ: يهودي ذي ببيلة"⁽⁵³⁾.

عبارة "يهودي ذي بَيْلَّة" لها معنيان:

المعنى الأول: أنها تشبه القسم في الدلالة على نفي القيام بالفعل الذي هو هنا (غش القشر بالماء من أجل زيادة وزنه) وهذا المعنى هو الذي يتبادر إلى ذهن المخاطب، وهو في بنيته العميقة (أنا أخرج من دين الإسلام وأصير يهوديا، إذا كنتُ قد غششت القشر بالماء من أجل أن يزيد وزنه).

المعنى الثاني: (القشر) مرشوش بالماء، ولكن الذي يقوم بعملية الرش هذه هو يهودي، وليس أنا. وهذا المعنى هو الذي حدث في الواقع بتوجيه من المتكلم، والمتكلم يعرف أن هذا المعنى لن يتبادر إلى ذهن المتلقي؛ لأن هذه العبارة كثيرة التداول في المجتمع الذماري بالمعنى الأول الذي يشبه القسم، وهو المعنى الذي يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي. فالتكلم هنا يحاول تضليل المتلقي، ويأتي بعبارة لها معنيان؛ تداولي وحرفي؛ الأول تداولي كاذب يريد به إقناع المتلقي، والثاني حرفي صادق، يضمّره في نفسه؛ ليبرر لها الكذب.

وقد يستعمل ضمير الغائب لمخاطبة الحاضر، كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽⁵⁴⁾ : كان به واحد يشتغل في بوفية، وما يتزوَّحش يتغدى في البيت؛ فكانت امّة ترسل له غداً مع بنت الجيران؛ فكان الجار حقّ صاحب البوفية يقرب ممّا وهي راجعة بعد توصيل الغدا، ويلخون عليها؛ ما احنا ما فتحناش في عيونهم يدّوا لنا غداً، ما احناش حاليين.. أيش؟ ويمكّنها لحونة من ذيه الكلام كلّمّا جت بالغدا. فاشتكت البنية لأمّها؛ فالأم كلمت الجار الملوّن: عيب عليك.. ما بلا تعين البنية وتشغلها بكلامك ذيه، لا عاد تخايرش بنتي. قال لها الجار: ولا ازيد احابرهما من ذيه الكلام ثانية. يوم ثاني جت البنية بالغدا، وقديه راجعة، قُرب ممّا الجار، وقال لها: وبعدا يقلّ لأمّه"⁽⁵⁵⁾.

في هذه الطرفة تم استعمال ضمير الغائب في مخاطبة الحاضر أربع مرات، كما في عبارة "ما احنا ما فتحناش في عيونهم يدّوا لنا غدا" فقد استعمل فيها ضمير الغائب المتصل مرتين، بصيغة الجمع، (هم) في "عيونهم" و(الواو) في "يدّوا" كما استعمل ضمير الغائب المفرد أيضا مرتين في عبارة "وبعدا يقلّ لأمّه" الضمير المستتر في "يقلّ" الذي تقديره (هو) والمتصل في "لأمّه"

وكلها تحيل إلى المخاطب، لغرض تداولي هو: أن هذا الرجل يبدو أنه مهتم بهذه الفتاة، ولكنها تتجاهله، فهو يرد لها هذا التجاهل عن طريق مخاطبتها وهي حاضرة بضمير الغائب، وكأنها غير موجودة. إن استعمال ضمير الغائب في مخاطبة الحاضر يعد تغيباً وإقصاءً له، باعتبار أن ضمير الغائب لا يظهر إلا في حال غياب الشخص، أو كما يقول (آلان بيرندونييه) إن اللسان "لا يسمح له بالظهور إلا عن طريق العدم"⁽⁵⁶⁾ فهو يسميه شبح الحقيقة، أما (إميل بينفينيست) فيعتقد أن ضمير الغائب "عبارة عن (لا شخص)"⁽⁵⁷⁾.

عبارة "مَا فَتَحْنَا شُ فِي عِيُونِهِمْ" غالباً ما تستعمل عندما يؤمل شخص ما من شخص آخر شيئاً ما، ثم لا يناله، بينما يناله آخرون، فهذه العبارة قوتها الإنجازية هي: لوم واحتجاج على تقصير تجاه شخص ما من قبل الآخر؛ ثم إن الجار أشار إلى سبب عدم نيله ما يريد من أنه لا يتمتع بالجمال الكافي، والقبول: "ما اخْتَأَشَ حَالِيَيْنَ.. أَيْش؟" وقد كان هذا يحدث مع الفتاة بشكل يومي، وهذا جعلها تشكو الجار إلى والدتها، وقد وعد الجار الأم أنه لن يقول لها هذا الكلام الذي اشتكت منه "البنية" مرة أخرى "ولا أزيد اخبارها من ذيه الكلام ثانية" وقد أوفى الجار بوعده فعلاً، فهو لم يعد يقول لها من ذلك الكلام الذي اشتكت منه بنصّه، ولكنه قاله لها بعبارة أخرى هي: "وبعداً يقولُ لأمّه" وهذه العبارة فضلاً عن ما فيها من سخرية وتهكم، فيها أيضاً إشارة واستحضار للكلام السابق الذي وعد بأنه لن يقوله لها مرة أخرى.

4- اسم الإشارة

تعد أسماء الإشارة من ضمن الضمائر حسب ما ذهب إليه تمام حسان⁽⁵⁸⁾، واسم الإشارة في الطرفة الذمارية قد يحيل إلى كائن حي، أو إلى كائن غير حي، فمما ورد فيه اسم إشارة يحيل إلى كائن حي هذه الطرفة:

"قَالَ لَكَ"⁽⁵⁹⁾: حين كان الكوريين يشتغلوا في طريق ذمار- الحديدية، اعتدى واحدٌ من القبائل على واحدٍ منهم، وبعد إرسال طقومات وعساكر على قبائل المعتدي، ساروا يَحْكُمُوا الكوريين ويراضوهم، فِطَرَحُوا الثور بِذُبْحُوهُ، فصاح الكوري: لا لا... هذا ثور مسكين: أيش

ذنبه؟! وأشر بيده لا عند القبيلي ذي اعتدى عليه، وقال: هذا ذي اعتدى عليّا، اذبحه هو⁽⁶⁰⁾.

ورد اسم الإشارة "هذا" في هذه الطرفة مرتين؛ الأولى يحيل فيها إلى كائن حي غير عاقل، وهو الثور، والأخرى يحيل فيها على كائن حي عاقل، وهو الرجل المعتدي على الكوري؛ وبينهما بون شاسع فيما حضرا لأجله، الأول حيوان بريء لم يرتكب أي جرم يستوجب عليه العقاب، "هذا ثور مسكين؛ أيش ذنبه؟!!" ولكنه أضرّ للقصاص منه بدلا من الجاني. الثاني رجل عاقل ارتكب جرما، وبدلا من معاقبته على الجرم الذي ارتكبه، حضرت القبيلة مجاهدة في دفع العقاب عنه، وتقديم الثور بديلا عما يستحقه الجاني من عقاب؛ ولأنه لا يعرف العادات القبلية في اليمن، فقد استغفر المعتدي عليه (الكوري)، واستشعر أن هناك خطأ وقعت فيه القبيلة عند طرح الثور للذبح، فليس الثور هو الجاني، لذلك أشار إلى الجاني وقال: "هذا ذي اعتدى عليّا، اذبحه هو". محاولا تصحيح الخطأ الذي اعتقد أن القبيلة وقعت فيه.

تطرح هذه الطرفة قضية من أخطر القضايا الاجتماعية الموجودة في مجتمعنا اليمني، وهي أن الجاني في كثير من القضايا التي يتم حلها قبلها لا يعاقب على ما ارتكبه من جرم، وإنما يعاقب الثور، أما الجاني في حال تم ذبح الثور؛ فإنه لن يدفع من ثمن الثور أكثر مما سيدفعه أي شخص آخر من قبيلته. إلى جانب أن الاعتذار عن الحادثة المرتكبة لا يكون فرديا من قبل الجاني حتى يحس بالخجل من الذنب الذي ارتكبه، وإنما يتم الاعتذار جماعيا؛ مما يمنح الجاني نوعا من التضامن الذي قد يؤدي إلى تشجيع أحداث العنف الشائعة في المجتمع اليمني، ويجعل الجناة بمنأى عن العقاب.

ومن دلالة اسم الإشارة على شيء غير حي هذه الطرفة:

"حدث⁽⁶¹⁾ ان واحد من اللصوص المعروفين بظرفهم، سرق مرة ريفية جث مدينة ذمار، ورجع يراقبها أيش يتفعل، فليقها يتبكي، فقرّب لا عندها وقال لها: أيش فيش؟ قالت: سرقوا زلطي، ذي جيت بها، وما بش معي غيرها، قال لها: جي معي، وسازبها السوق يجمع لها تبرعات من التجار. وبعدما جمّع زلط أكثر من ذي سرق عليها. سلّها لا بقة، وخرّج الزلطي ذي سرق

عليها من جيبه، وقال -وهو يناولها- تَيْهَ الرَّلْطُ حَقَشْ، وأَشَرَ للزلط ذي جمعها من التجار، وقال: وَتَيْهَ حَقِي".

استعمل المتكلم العنصر الإشاري "تَيْه" = (هذه) مرتين للدلالة على شيئين من جنس واحد، للتفريق بينهما، فهو الذي سرق فلوس المرأة الريفية، وهو الذي أشفق عليها حين وجدها تبكي، مما أيقظ فيه المروءة ليتطوع ويجمع لها تبرعات من التجار، كي يعوّضها ما سرقه منها، ولكنه اكتشف أن ما جمعه لها من مال هو أكثر مما سرق منها؛ فكيف تأخذ هذه المرأة أكثر مما أخذ منها؟ فقاده تفكيره إلى أن يرجع لها ما سرقه منها "تَيْه" الأولى، وأن يحظى هو بما جمعه لها "تَيْه" الثانية.

ثانيا- الإشارات الظرفية

تنقسم الإشارات الظرفية إلى قسمين: مكانية وزمانية، وهي لا يمكنها الإشارة إلا إلى مكان وزمان حدوث التلفظ الذي تشكلان جزءاً منه⁽⁶²⁾، وبناء على ذلك يمكن تناولها كالآتي:

1- الإشارات المكانية:

لا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب، وهذا ما يعطي الإشارات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب⁽⁶³⁾، فهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع⁽⁶⁴⁾. وهي تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقاً من الحقيقة القائلة: إن هناك طريقتين رئيسيتين للإشارة إلى الأشياء هما: التسمية أو الوصف من جهة أولى، أو بتحديد أماكنها من جهة أخرى⁽⁶⁵⁾؛ كما أن معرفة مكان التلفظ يقدم معرفة سياقية خاصة بالمكان تساعد على فهم الخطاب وتأويل الأحداث، كما في هذه الطرفة:

"قال لك"⁽⁶⁶⁾: واحد دَخَلَ عيادة الدكتور يحيى في ذمار- وهو مَاسِكُ عَلَى أَحْقَاوَهْ -، وقال له: يا دَكْتُورْ، أَشْتِي علاج مِنْ حَقِّ الاحْقَاو. قال له الدكتور: اجلس فوق القِعَادَة، وَجَهَّزْ الدكتور إبرَة، وقال له: امْتَدَّ عَلَى بَطْنُكَ. قال: مَا شَوْه العلاج لي!! هُوَ لِلْمَرَة. قال الدكتور -

والإبرة مرفوعة في يده اليُمْنَى -: والمَرَّةُ فَيَنْبِيهُ؟ قال: في القرية. قال الدكتور: وَفَيْنَ الْقَرْيَةِ هذه ذي المَرَّةُ فيها ؟ قال: في الحدَا. سار الدكتور لا عند الطَّاقَةُ، وكانت شرقيةً صَلَّى الحدَا، وقال: هذا الاتجاه صَلَّى الحدَا؟ قال: أَيَوَّه يا دَكْتُورُ. فِخْرَجَ الدكتور يده من الطاقة وفيها الإبرة، وفرَّغها في الهواء باتجاه الحدَا، وقال له: يا الله تَرَوِّحَ القرية، قَدَ المَرَّةُ بِخَيْرٍ.⁽⁶⁷⁾

تحمل هذه الطرفة عناصر إشارية مكانية تعطي صورة مسبقة لنوعية الخطاب الذي قد يتم فيه الحدث، أولها "عيادة الدكتور يحيى" فمن خلال التأشير المكاني "عيادة" يتضح لنا نوعية الحديث الذي يمكن أن يجري فيه، وهو لابد أن يكون عن حالة مرضية، ثم يأتي تأشير آخر يبين لنا نوع الحالة المرضية "ماسك على احقاوه" للتأشير على موضع الألم، فنحصل من ذلك على أن الرجل يشكو من ألم في خصره، ويتأكد ذلك بقول الرجل: "أشيتي علاج من حق الاحقاو" وقد تضافر التأشير على الخصر بأكثر من طريقة؛ الأول إيمائي "ماسك على احقاوه" والثاني لفظي بقول الرجل: "أشيتي علاج من حق الاحقاو" فلم يبق شك في أن الرجل يعاني من ألم في خصره. وبعد أن أعد الدكتور حقنة العلاج ليعطيها للرجل، تأتي المفاجأة أنه لا يطلب العلاج له، وإنما لزوجته المريضة، ثم إن زوجته هذه ليست حاضرة معه، وإنما هي في "القرية"، وهذا عنصر إشاري ذو مرجعية عامة غير محددة، يحيل إلى عدد غير قليل من الأماكن، ولكننا نراه يقترب من التحديد بتضافره مع غيره؛ فبالعنصر الإشاري "الحدَا" إلى جانب التأشير الجهوي "شرقية" انحصر موقع "القرية" في منطقة محددة استطاع الدكتور أن يرصدها، ومن ثم يقذف بالدواء الذي في الحقنة إلى تلك الجهة التي تمكث فيها الزوجة، ليؤكد بعدها للرجل "ياالله تروح القرية، قد المرة بخير."

وقد تحفل طرفة ما بعدد من المؤشرات المكانية، تشير بجموعها إلى ما هو أكثر عمومية، وقد يخرج منها بعضها، أو ما هو في قلبها، كما في هذه الطرفة:

"قال لك"⁽⁶⁸⁾: كان الرئيس اليمني السابق أثناء زيارته إلى محافظات الجمهورية، مثل تعز وباب والبيضاء، يمر من ذمار، دون أن يزورها، أو يقف بها. وعند مروره بها في إحدى المرات،

خرج أهل ذمار لاستقباله، وقد رفعوا لوحة مكتوب عليها: (أهلا وسهلا بالرئيس اليمني في ذمار)".

تحفل هذه الطرفة بعدد من الأماكن، التي تم التأشير إليها عن طريق التسمية، وهي (ذمار، تعز، إب، البيضاء) وقد استدعى التأشير إليها تأشيراً إلى مكان هو أكثر شمولاً، وأكثر عمومية مما ذكر، وهو (اليمن) الذي ينطوي تحت مسمّاه كل المحافظات والمدن اليمنية، ومن ضمنها (ذمار)، هذه المدينة التي تقع في قلب اليمن من حيث الموقع الجغرافي، وتمثل نقطة وصل بين العاصمة صنعاء، وبين عدد من المحافظات الأخرى؛ وبرغم ذلك فقد كانت تُركنُ على هامش اهتمامات القيادة السياسية، إلى درجة أن المسؤولين كانوا يمرون منها في زيارتهم لتفقد المحافظات الأخرى، ثم لا يكفون أنفسهم عناء النزول فيها، أو تفقد احتياجات أهلها، فقد كانت خارج اهتمامات الرئيس اليمني السابق؛ التي كان أهلها يتوقعون زيارته لمدينتهم كلما مرّ بها، ولكنه لم يكن يفعل ذلك، مما جعل أهل ذمار يعتقدون أن مدينتهم خارج نطاق دولة الجمهورية اليمنية⁽⁶⁹⁾؛ لأنها خارج اهتمامات مسؤولي هذه الدولة، ومن ثم فهي ليست ضمن الجمهورية اليمنية؛ وعليه فإن الرئيس اليمني هو رئيس دولة شقيقة بالنسبة إليها؛ ومن باب حسن الجوار، وكذلك من أجل تمتين العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، فإن ذمار تعلن ترحيبها بالرئيس اليمني أثناء مروره من أراضيها، وكأنها هي أيضاً دولة أخرى. إن هذه الطرفة في بعدها التداولي تطرح: إن التهميش يُقابل بالإقصاء، وإذا تخليتكم أيها المسؤولون عن مسؤولياتكم تجاهنا، فنحن سوف نتخلى عنكم بوصفكم مسؤولين علينا، على الأقل من الناحية الوجدانية. هكذا كانت وجهة نظر الطرفة، في طرحها موقف أهل ذمار رداً على إهمال المسؤول الأول في الدولة لمدينتهم.

وقد لا يتم التأشير في الطرفة إلى مكان وقوع الحدث، ولكن يتم معرفته من خلال السياق، كما في هذه الطرفة:

"قَالَ لَكَ⁽⁷⁰⁾ : وَاحِدٌ رَعَوِي دَخَلَ مَدِينَةَ ذِمَارٍ يَشْتَكِي بِالْعَاقِلِ حَقَّ قَرِيَّتِهِ، إِنَّهُ نَهَبَ عَلَيْهِ ثُنْتَيْنِ غَنَمٍ، فِيسَارُ لَا عِنْدَ الْحَاكِمِ، مَعَ وَكِيلٍ شَرِيعَةٍ (مَحَامِي) اسْتَأْجَرَهُ لِّلْمُطَالَبَةِ بِحَقِّهِ، فِإِقَامِ الْوَكِيلِ يَتَرَفَّعُ عِنْدَ الْحَاكِمِ وَيَقُولُ: إِنْ (فُلَانُ الْفُلَانِي) قَدْ أَخَذَ الْغَنَمَ حَقَّ مَوْكِلِي، وَنَهَبَ الْمَالَ

حَقَّ مَوْكَلِي، وَشَرَّدَ أَهْلُهُ، وَاسْتَوَلَى عَلَى حَقُوقِهِ وَمُكْتَسَبَاتِهِ الَّتِي أَفْنَى عَمْرَهُ فِي جَمْعِهَا بِالْكَدِّ وَالْعَمَلِ....، وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ فِي الْمِرَافَعَةِ، مَا ابْسَرَ الْاَلَا وَالرَّجَالَ الْمَنْهُوبِ بِبَيْكِي بِمَرَارَةٍ قَاسِيَةٍ. فَقَالَ لَهُ وَكِيلُ الشَّرِيعَةِ: أَيُّشْ فَيْكَ بِتَبْكِي؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ بِصَوْتٍ يَقْطَعُ الْقَلْبَ: مَا أَنَا شَ دَارِي إِنِّي مَظْلُومٌ هَكَذَا!".

في هذه الطرفة لم يتم التصريح بالمكان الذي يقع فيه الحدث، وهو (المحكمة)، وقد أمكن معرفته من خلال السياق، ومن خلال مجموع الألفاظ "يشتكى، نهب، الحاكم، وكيل شريعة (محامي) موكلي، المرافعة، مظلوم" فالحاكم بهذا الوصف الوظيفي لا يكون إلا في المحكمة، وفيها يتم التقدم بالشكوى إليه، وكذلك المحامي لا يترافع أمام الحاكم إلا في محكمة، والمظلوم في الغالب يلجأ إلى المحكمة طلباً للإنصاف، وبذلك تكون هذه الألفاظ قد أغنت عن ذكر مكان التلطف.

وكما تُغني بعض الألفاظ عن ذكر المكان، فإن هناك ألفاظاً تستحضر ذهنياً مكاناً محدداً بمجرد ذكرها إلى جانب أمثالها، كما في هذه الطرفة التي رواها الذماري:

"قَالَ لَكَ: وَاحِدٌ سَارَ مَقِيلَ قَاتٍ، وَبَدَأَ يَتَعَرَّفُ عَلَى الْحَاضِرِينَ، فَقَالَ الْأَوَّلُ اسْمَهُ عَلِي نَمِرٍ، وَالثَّانِي حَمِيدُ أَسَدِي، وَالثَّلَاثُ ضُبُعِي، وَالرَّابِعُ ثُعْلِي، وَالْخَامِسُ حَنْشٌ، وَالسَّادِسُ ثُورٌ، فَقَالَ: هَذَا مَقِيلٌ أَوْ حَدِيقَةُ حَيَوَانٍ؟!"

ورد في هذه الطرفة عنصران إشاريان، الأول "مقيل" الذي ورد مرتين، وهو يحيل إلى المكان الذي تم فيه التلطف، وهو مكان غير محدد، قد يكون أي مكان يلتقي فيه عدد من الناس، أو الأصدقاء لتعاطي (القات) ومناقشة بعضهم بعضاً في كثير من الأمور العامة أو الخاصة. الثاني "حديقة حيوان" وقد تم استدعاء هذا المكان إلى ذهن المتكلم بإيحاء من أسماء الحاضرين في المقيل، التي هي مأخوذة من أسماء حيوانات (نمر، أسد، ضبع، ثعل، حنش، ثور) ومثل هذه الأسماء نجدها منتشرة في مدينة ذمار، وفي غيرها من المناطق اليمنية؛ وربما أن المتكلم لم يكن متعوداً على سماعها مجتمعة معاً، فتعجب من وجودها في مكان المقيل، حتى التبس عليه أي

مكان هو فيه، فقال: "هذا مقيل أو حديقة حيوان؟! غير أن البعد التداولي للطرفة هو: بما أنكم تحملون هذه الأسماء، فلا يصح أن تكونوا هنا، وإنما أن تكونوا في "حديقة حيوان".

وقد يستعمل التأشير المكاني استعمالاً مجازياً كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽⁷¹⁾: كان به اثنين يهود أخوة، خابروا انفسهم يسلموا، وبقيا مترددين على أي مذهب يسلموا، على المذهب الشيعي، أو المذهب السني، واتفقوا في الأخير إن واحد منهم يوقع شيعي، والثاني يوقع سني؛ وبعدما اسلموا، كان ذي وقع شيعي يلقاه سني، ويقول له: ما شاء الله.. قالوا اسلمت... على أي مذهب؟ فيقول له: شيعي. فيرد عليه السني: أيش الفائدة، ما بلا انتقلت من زوة لا زوة. أي ما بش فرق بين المذهب ذي اسلمت عليه، واليهودة ذي كنت عليها. وكان ذي وقع سني يلقاه شيعي، ويقول له: قالوا اسلمت... على أي مذهب؟ فيقول له: سني. فيقول له الشيعي: ما استفدت أنت شيء.. ما بلا انتقلت من زوة لا زوة. وعندما كان يجتمع الأخوة، ويخبر كل واحد منهم الثاني أيش قالوا له المسلمون، قالوا: إذا كان إسلامنا هو نقله من زوة لا زوة، مثل ما يقولوا، فيزوتنا الأولى أخرج⁽⁷²⁾."

لقد تم استعمال التأشير المكاني "من زوة لا زوة" في هذه الطرفة استعمالاً مجازياً، فالـ"زوة" وهي الركن أو الزاوية في مكان ما، لم تستعمل هنا لما وضعت له في اللغة، وهو التأشير على المكان؛ وقد انتقلت من الإحالة إلى ما هو حسي (المكان)، إلى الإحالة إلى ما هو معنوي (الدين أو المذهب)؛ والطرفة هنا تطرح قضية أن المسلم السني، أو المسلم الشيعي لا يرى في المذهب الذي يخالف مذهبه إلا أنه لا فرق بينه وبين الديانة اليهودية.

وقد يحيل التأشير المكاني إلى أجزاء من بدن الإنسان⁽⁷³⁾، ومن ذلك هذه الطرفة:

"اعتاد⁽⁷⁴⁾ الناس أن يبسروا صاحبهم بشنب، وفي يوم من الأيام حلق شنبه؛ وحين لقيه واحد من أصحابه وهو مخلوق الشنب، حبّ يمزح معه، فقال له: فين شليت شنبك...؟! فتحسس مكان شنبه، وفتش في جيوبه، وما لقيش، فقال بثقة واطمئنان: الظاهر نسيته في البيت."

"الشنب" عنصر إشاري يحيل إلى الشعر الذي ينبت في المكان ما بين الأنف والشفة العليا بامتدادها من وجه الذكر البالغ، والذي يجعل هذه الدراسة تذهب إلى اعتبار "الشنب" مرجعاً مكانياً للتأشير، هو ورود السؤال عنه في الطرفة بلفظ "فين" = (أين) الذي يأتي للسؤال عن المكان، "فين شليت شنبك..؟!".

2- الإشارات الزمانية

هي إشارات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمن التلفظ، فزمان التلفظ هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يُعرف زمان التلفظ، أو مركز الإشارة الزمانية، التبس الأمر على المتلقي⁽⁷⁵⁾. ولإدراك أهمية معرفة زمان التلفظ في فهم الخطاب وتأويله وتأويلاً صحيحاً، ننظر إلى هذه الطرفة:

"قال الذماري: الشعب اليميني يعيش هذه الأيام أفراح ومسرّات مستمرة. قالوا له: كيف؟ قال: إذا جاء الماء فِرْح، وان لقي شويّة بترول فِرْح، وان عباً دبة غاز فِرْح، وان سرّجت الكهرياء فِرْح، وان شَحَن التلفون فِرْح، وهكذا صارت أيامه كلها أفراح ومسرّات".

دلالة الزمن "هذه الأيام" في هذه الطرفة لا تتحدد بزمن الفعل، أو الظرف في حد ذاته، وإنما بزمن التلفظ⁽⁷⁶⁾، وهو زمن مرتبط بـ "أفراح ومسرّات مستمرة" يعيشها الشعب اليميني، فما هي بواعث هذه الأفراح والمسرّات الدائمة؟ إنها تتمثل في الحصول على الحد الأدنى من المتطلبات المعيشية. فما الذي يجعل الحصول على هذا الأقل باعثاً للأفراح والمسرّات؟ إنه الحرمان الكامل من هذه المتطلبات، فأقلّ القليل، هو كثير عند من ليس عنده شيء.

لقد وردت لفظة "فِرْح" العائدة على الشعب اليميني خمس مرات، وكانت في كل منها جواب لشرط متقدم، ويتحقق كل فعل من أفعال الشرط الخمسة الواردة في الطرفة يتحقق فِرْح، وتتم مسرة؛ وهكذا بتعدّد الحرمان، تعدّدت الأفراح والمسرّات.

إن التأشير الزماني في عبارة "أيامه كلها أفراح ومسرّات" يؤدي وظيفة مزدوجة؛ فإلى جانب إحالته إلى المرجع الزمني، فإنه باقتترانه بضمير الغائب المتصل، العائد على الشعب اليميني، جعله

يحمل دلالات أخرى، هي كل حالات الحرمان التي يعيشها الشعب اليمني، المتمثلة في أفراحه ومسراته عند الحصول على القليل منها.

أما عند تجاهل زمان التلفظ، فإن الخطاب يشوبه الإبهام، كما في هذه الطرفة:
"قال لك⁽⁷⁷⁾ : واحد كان عنده للدري زلط، وكلما سار الدري يطالبه بها، قال له: غطوة من عيني، وحين يسير له اليوم الثاني، يقل له غطوة من عيني؛ وعلى هذا الحال أسابيع وأشهر، وفي يوم قال له الرجال: من عيني غطوة. فقال الدري: أنا أنيد... عار غطوة هذا ذي ما جاش نتخارج أنا وانت، وقال للرجال: ما عاد انتاش غريمي، غريمي قدوه ذي غطوة المطال، دلحين اسير الشرطة اشتكي بغطوة ذي، يطلبوه ويخسوه عندهم، لوما انت تيجي تسلم زلطي⁽⁷⁸⁾"

إن غدا يعني اليوم التالي لزمان التلفظ، وليس اليوم التالي لكل يوم؛ لأن غدا بالمعنى الثاني لن يأتي، وهذه هي الورطة التي وقع فيها الدري، حين ظل صاحبه يكرر عليه "غطوة". وفي كل يوم كان الدري يذهب إلى الرجل يطالبه بأن ينجز وعده، ويدفع له ما عنده من مال، يقول له: "غطوة"، وهو يعني به اليوم الذي ليس له حضور في الحاضر، وإنما في المستقبل. ولهذا فإن "غطوة" لن يأتي أبداً، فهو لا يكون له حضور إلا باعتبار أن أمس هو زمن التلفظ، فيكون هو اليوم التالي لزمن التلفظ، أي أنه اليوم إذا كان تلفظنا به يوم أمس؛ ولكن الرجل يستثمر تداولية هذا التأشير للمماثلة، من خلال نقل المركز الإشاري إلى إطار زمني جديد، متجاهلاً إطاره السابق الذي تلفظ فيه بالوعد.

وقد يعتمد التأشير الزمني على زمن الفعل وليس التلفظ كما في هذه الطرفة:
"قال لك⁽⁷⁹⁾ : اعتاد كثير من أصحاب ذمار أكل البطاطا في السوق في وقت الظهر من كل يوم. فإذا حدث شيء في هذا الوقت، وسألوا واحد منهم: أيجن وقع هذا؟ قال: وقت البطاطا. أو يقل الواحد لصاحبه إذا رقد: قومني وقت البطاطا."

حيث نجد أن الزمن يتحدد فيها بزمن الفعل، وليس زمن التلفظ، وقد أصبح "وقت البطاطا" مرجعاً إشارياً يعتمد عليه أصحاب ذمار في تحديد الزمن، وهو يعني الوقت الذي اعتدنا فيه أن نأكل البطاطا.

وقد يجيء التأشير الزماني للدلالة على وقت محدد من نهار كل يوم، ويكون فعل شيء ما فيه، سبباً لحدوث شيء آخر، كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽⁸⁰⁾؛ كان به مسافر فقير دخل مسجد يصلي العصر، وبعد الصلاة جلس يرقد في المسجد، فجاء له القيم حق المسجد وقال له: لا ترقدش هانا. قال له الفقير: أنا مسافر وتاعب؛ خليني أفعل نغسة يريح التعب. قال له القيم: بنقل لك؛ ما يصلحش الرقدة ذلحين. قال الفقير: أيش المشكلة لا رقدت ذلحين. قال القيم: الرقدة بعد العصر ضرر عليك. قال الفقير: يعني أيش عيوقع؟ قال القيم: الرقدة بعد العصر تدي الفقر. فتوضّع الفقير على جنبه، وقال: خلينا نجرب الفقر الثاني⁽⁸¹⁾".

تضم هذه الطرفة عنصرين إشاريين يدلان على الوقت نفسه، هما "العصر" و"ذلحين"، فقول قيم المسجد للرجل الفقير: "ما يصلحش النوم ذلحين" هو نفسه في دلالة التأشير الزماني "الرقدة بعد العصر ضرر".

وبما أن التلفظ يتم الآن أو "ذلحين" حسب تعبير الطرفة؛ فإنه لا يؤخذ بحرفيته، أي (الآن) لحظة التلفظ فقط، وإنما يعني لحظة التلفظ وما يلها من لحظات، أو ما يصدق عليه "بعد العصر" ولكن ما هي المشكلة التي يمكن أن تحدث إذا رقد الرجل في هذا الوقت؟ إنها حدوث الفقر، وقد أفصح (قيم المسجد) عن الفعل الذي يتسبب بها، وهو "الرقدة بعد العصر" حسب تعبيره.

إن الفقر مشكلة قديمة قدم الإنسان، يعاني منها كثير من الناس، على الرغم من أن أكثرهم إن لم يكن جميعهم لا ينامون بعد العصر؛ إلا أننا نجد أن (قيم المسجد) يهدد به الفقير. إنه يهدد بالفقر من قد عاش الفقر وخبره؛ مما جعل الفقير يحس بأنه ربما يكون هناك فقر آخر،

يختلف عن الفقر الذي يعرفه تمام المعرفة؛ فما هو هذا الفقر الذي لم يعرفه الفقير ولم يخبره بعد؟ الجواب عن هذا السؤال لا يستطيع الفقير الإجابة عنه إلا بعد أن يعايشه ويختبره بنفسه؛ لذلك فقد قال: "خلينا نجرب الفقر الثاني" فربما يكون له نكهة مختلفة، وطعم مغاير لهذا الفقر الذي عاشه وخبره، والذي قد يكون ورثه عن أبيه عن جده... إلخ.

قد توجد في الطرفة فجوات زمنية مختلفة بين أجزاء الحوادث التي يمكن أن تحصل خلالها حوادث أخرى⁽⁸²⁾، كما نلاحظ في هذه الطرفة:

"قَالَ لَكَ⁽⁸³⁾ : كَانَ بِهِ وَاحِدٌ مَعَهُ بَقْرَةٌ، مَرَضَتْ عَلَيْهِ، فَتَذَرَانِ تَبَاخَرَتِ الْبَقْرَةُ أَنْ يَصُومَ لِلَّهِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ؛ وَبَعْدَمَا صَامَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، مَاتَتِ الْبَقْرَةُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ هَكَذَا فَعَلْتُ بَنِي؟ هَذَا رَمَضَانَ قَرِيبٍ، وَاللَّهِ مَا أَخْصَمَ إِلَّا مِنْ تَحْتَ أَيْدِي"

الفجوات الزمنية في هذه الطرفة تقع بين "فندران تباخرت البقرة أن يصوم عشرة أيام لله" وبين "وبعدما صام عشرة أيام، ماتت البقرة" فإن الأحداث التي تخللت هذه الفجوات تقديرها (تباخرت البقرة، فتوجب عليه أن يصوم عشرة أيام حتى يوفي بنذره الذي نذره، وقد أوفى بنذره الذي نذره، وصام عشرة أيام...).

وهناك من الأحداث ما يحتاج إلى سنوات حتى يتم، ولكنه في مكان ما، قد يتم في زمن قصير جدا يدعو إلى الدهشة والاستغراب، كما في هذه الطرفة:

"خَرَجَ⁽⁸⁴⁾ بِسَيَارَتِهِ وَمَعَهُ وَلَدُهُ إِلَى مَحْطَّةٍ بِتَرُولٍ، وَعَبَّأَ ثُنْتَيْنِ دِبَبٍ، وَتَفَاجَأَ حِينَ قَالَ لَهُ عَامِلُ الْمَحْطَّةِ: ثَمَانِيَةُ أَلْفِ رِيَالٍ، فَقَالَ لَوْلَدُهُ: كَمْ لَبِئْنَا فِي نَوْمِنَا، قَالَ لَهُ: لَيْلَةٌ وَنَصٌّ.. قَالَ عَامِلُ الْمَحْطَّةِ: قَدْ السَّعَرُ رَسْمِي رَفَعُوهُ لَيْلَةً أَمْسَ. قَالَ لَهُ: أَهْلُ الْكَهْفِ رَقَدُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَقَامُوا وَالْأَسْعَارُ عَادِيَةٌ نَفْسَهَا، وَاحْتَا مَا رَقَدْنَا إِلَّا لَيْلَةً وَنَصٌّ، وَقُمْنَا وَقَدْ اقْتَلَبَتِ الْأَسْعَارُ قَلْبًا."

تناول هذه الطرفة قضية من أهم القضايا التي ظل -ولا يزال- يعاني منها المواطن اليمني، وهي قضية ارتفاع الأسعار بين ليلة وضحاها، حيث ينام المواطن على سعر، ويصحو على سعر

مختلف، هذا الارتفاع الذي يحدث يكون في العادة غير مبرر، وغير طبيعي؛ حيث يصل في بعض الأحيان إلى مائة في المائة. إنه ارتفاع إذا كان لأبد منه، فإنه يجب أن لا يتم إلا تدريجياً وخلال سنوات أو عقود، لكنه كان يتم بشكل عشوائي ومفاجئ؛ مما جعل بطل الطرفة يتفاجأ عند سماعه السعر الجديد قائلاً: "كم لبثنا في نومنا" حيث توهم الرجل أنه ربما نام سنوات طويلة، ظلت خلالها الأسعار ترتفع، وترتفع حتى وصلت إلى ما وصلت إليه عن آخر مرة عرفها. إن طرح السؤال بهذه الصيغة "كم لبثنا في نومنا" يستحضر في ذهن المتلقي قصة أهل الكهف التي فيها: {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} [الكهف: 19] وفي مدة لبثهم قال تعالى: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الكهف: 25]؛ وقد كانت المفاجأة الأخرى للرجل أنه لم يلبث في نومه سوى ليلة ونصف، فكيف يحدث كل هذا الارتفاع في السعر خلال ليلة ونصف؟! ماذا لو رقدنا ثلاث مائة سنة -مثلاً- كما فعل أهل الكهف؟ مع أن أهل الكهف رقدوا أكثر من ثلاث مائة سنة، وقاموا من نومهم والأسعار ما زالت نفسها لم تتغير، كما تذكر الطرفة. وفي كثير من الأحيان يعتمد فهم التأشير الزمني اعتماداً كبيراً، إن لم يكن كلياً، على المعرفة المشتركة بين طرفي الخطاب، كما نجد في الطرفة التالية:

"قال لك⁽⁸⁵⁾": في أول يوم في رمضان، يجي الدمي للغدا وقت ما هو متعود في الفطري، وما يلقاش غدا، ويجلس مُطَبَّنْ جاعٍ يراقب الناس أينش هم عليه، لَوَمَا يعرف التوقيت الجديد حق رمضان، وبعدا ينتظم عليه طول الشهر، وبعدا يجي أول يوم في العيد وعاد الدمي راكن على ذيك الوقت ذي اعتاد عليه، فيجي وقت المغرب يشي العشاء، وما يلقاش عشاء، ويجلس الدمي جاعٍ مُطَبَّنْ يراقب الناس أينش هم عليه، لَوَمَا يعرف اليوم الثاني بالدوام الجديد... فيقول أهل ذمار: في رمضان للصائم فرحتان، وللدمي زفرتان؛ الأولى في أول يوم في رمضان، والثانية في أول يوم في العيد⁽⁸⁶⁾."

تتضمن هذه الطرفة عدداً من الإشارات الزمانية، التي تم توظيفها لوصف المقلب الذي يقع فيه القطّ "الدمي" في "أول يوم في رمضان" وفي "أول يوم في العيد" وبدونها لا يمكن فهم الطرفة، كون الإشارات الزمانية عناصر سياقية يحدد مراجعها سياق التلفظ، والمعرفة المشتركة

بين طرفي الخطاب،؛ فمن المعروف أنه في شهر رمضان تتغيّر مواعيد الطعام عما هي عليه في أيام الفطر، ولكن "الدمي" في الطرفة لم يتم إشعاره بذلك، لذلك فهو يأتي في أول أيام رمضان وقت الغداء غير مدرك لهذا التغيير الجديد، فلا يجد غداء، فيبقى جائعا حائرا يراقب الناس ماذا سيفعلون، حتى يكتشف الأمر بنفسه، ويدرك التوقيت الجديد، ثم يستمر عليه. وعند انتهاء شهر رمضان، ومجيء العيد لا أحد يخبره أيضا بالمواعيد الجديدة للطعام، فيستمر مجيئه وقت العشاء، فلا يجد عشاء، ويبقى جائعا حائرا يراقب الناس حتى يكتشف الموعد الجديد للطعام بنفسه، ثم يستمر عليه حتى رمضان التالي، حيث يتكرر معه المقلب من جديد؛ لذلك يقول أهل ذمار "في رمضان للصائم فرحتان، وللدمي زقرتان".

وقد تخلو الطرفة من التأشير إلى زمن تحيل إليه، ويتم تحديد الزمن من خلال الرجوع إلى أحداث الطرفة؛ لمعرفة زمن التلفظ كما في هذه الطرفة:

"قال لك⁽⁸⁷⁾؛ واحد سار يطلب معونة من الإمام يحيى، فأعطاه الإمام ريال فرانصي واحد، فخرج من عند الإمام حزين، فلقبه يهودي يعرفه، فسأله: مالك؟ فقال قصته مع الإمام، وكان اليهودي حالته ميسورة، فأعطاه عشرة ريال فرانصي، فשלّها من اليهودي وخلّاها في يده اليمنى، وريال الإمام في يده اليسرى؛ وسارين الناس يصيح: أين اليهودي...؟ ذي أدّى هذه... وهزّ يده اليسرى ذي فيها الريال، أو لا ذي أدّى هذه... وهزّ يده اليمنى ذي فيها العشرة؟ والناس يقولوا ذي أدّى ما في اليد اليسرى. فبلغ الإمام ذلك، فصيح له، واذى له تسعة ريال توفية العشرة، وقال له: ما ترجعش تقول إن اليهودي أدّى لك أكثر من الإمام. فخرج صاحبنا من عند الإمام، وعشرة الإمام في يده اليسرى، وعشرة اليهودي في يده اليمنى، ويقول - وهو يهزّ يده اليمنى: - لولا هذا، - ثم يهزّ يده اليسرى - ما وقع هذا."

في هذه الطرفة نرى أنه لا يوجد تأشير زمني يعين زمان التلفظ، وبدون معرفة زمان التلفظ يبقى الكلام مهما، فلا بد أن يدرك المتلقي لحظة التلفظ، حتى يتخذها مرجعا يحيل إليه، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها⁽⁸⁸⁾. وقد يتبين هذا المرجع، بالرجوع إلى

سياق الأحداث، فمن خلال جملة "يطلب معونة من الإمام يحيى" يتعين الزمن الذي قيلت فيه، وهو الزمن الذي حكم فيه الإمام يحيى حميد الدين اليمن، وهي الفترة من 1918-1948م، التي كانت العملة المتداولة فيها ما كان يعرف عند اليمنيين بالريال (الفرانصي) وهي عملة نمساوية مسكوكة من الفضة، كان مرسومًا عليها صورة (ماري تريزا)⁽⁸⁹⁾ وإذا كنا لا نستطيع تحديد فترة التلفظ بدقة، فإنه يمكننا القول إنها قد تكون ما قبل هجرة اليهود من اليمن؛ بدلالة ذكر "اليهودي" في هذه الطرفة، وهذا القول للتقريب وليس للجزم.

من الملاحظ تميز هذه الطرفة بشيء مهم، وهو التأشير الحركي، من خلال "يمزّ يده اليسرى" و "يمزّ يده اليمنى" حيث تم توظيف الحركة الإيمائية للإحالة على ما أعطى الإمام، وما أعطى اليهودي، وهي إشارة مكانية وليست زمانية.

الخلاصة:

كانت تلك هي الإشارات الحاضرة في الطرفة الذمّارية، وقد تميزت تداولية الإشارات فيها بالتالي:

أولاً- الإشارات الشخصية: كانت المرجعيات في كثير منها تحيل إلى (واحد) وهو مرجع ينطبق على أي شخص، دون تعيين شخص محدد، مما يجعل السخرية، أو النقد الذي تحمله الطرفة يتجه نحو السلوك -يهدف تقويمه- وليس الأشخاص، مما يسهل عملية تداول الطرفة بين أفراد المجتمع، ويعزز لديهم تقبل النقد أو التقويم، ويسهم كذلك في ترابط وتقوية العلاقات الاجتماعية، دون الإساءة إلى فرد معين من أفرادها، إلى جانب تحديد علاقة المرسل بالمتلقي، وبيان نوعها.

من خلال استقراء استخدام الإشارات الشخصية المختلفة الأنواع، تبين أبعاد العلاقات بين المتخاطبين، وتطور تلك العلاقات، ومقاصد المتخاطبين، وتأثير الأحداث الطارئة على استعمال الإشارات.

تنوع ورود الضمائر في الطرفة الذمّارية، ما بين المنفصلة والمتصلة، وقد كان لكل دلالة.

استعملت الطرفة ضمير الجمع لمخاطبة المفرد لإشعاره بالتبجيل والاحترام، وأما الغرض فهو الضحك عليه وتضليله.

استعملت الطرفة ضمير الغائب في مخاطبة الحاضر، للدلالة على تجاهله، وتهميشه. ثانيا- الإشارات الظرفية: حملت الطرفة الذايرية عددا من الإشارات الظرفية، وقد تميزت تداوليتها بالتالي:

قدمت الإشارات المكانية معرفة سياقية خاصة بالمكان، ساعدت على فهم الخطاب وتأويل الأحداث، كما تضمنت بعض الطرف أحداثا أدّت إلى معرفة المكان.

استعملت الطرفة التأشير المكاني استعمالا مجازيا، ساعد على فهم المعنويات وتصورها، إلى جانب تضمن التأشير المكاني أجزاء من جسم الإنسان.

تنوعت استعمالات الإشارات الزمانية ودلالاتها، منها ما يتحدد بزمان التلفظ، ومنها ما يتحدد بزمان الفعل، ومنها ما يأتي للدلالة على وقت محدد من نهار كل يوم، ويكون فعل شيء فيه سببا لحدوث شيء آخر.

كان للمعرفة المشتركة بين المتخاطبين أثر في فهم التأشير الزمني، إلى جانب أن فهم الأحداث ساعد على تعيين الزمن إذا لم يكن مذكورا.

تضمنت بعض الطرف فجوات زمنية مختلفة، يتم إدراكها من خلال السياق.

الهوامش والإحالات:

(1) حسين عمران محمد، شعر أبي نواس (دراسة تداولية)، أطروحة دكتوراه (مخطوطة)، إشراف علي متعب جاسم، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، نيسان 2015م، ص: 122.

(2) ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002م: 15-16.

(3) جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016: 76.

- (4) ينظر: جورج يول، معرفة اللغة، تر: محمود فراج عبدالحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، ط1، 1999: 137.
- (5) ينظر: جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، ط2، 2010م: 110.
- (6) ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي: 71.
- (7) ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م: 81-82.
- (8) رواها الذماري.
- (9) محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي: 18.
- (10) ينظر: جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998: 27.
- (11) ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: 82.
- (12) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي: 41.
- (13) السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م: 66.
- (14) سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988: 6/2.
- (15) ينظر: المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، مصر، القاهرة، ط2، 1979: 280/4.
- (16) ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي: 17-18.
- (17) رواها إسماعيل الدولة، من أهالي مدينة ذمار.
- (18) معاني الألفاظ: لطم: صفع على الوجه. بذي: بالذي. لا قسم الشرطة: إلى قسم الشرطة. شي معه: هل يوجد لديه.
- (19) رواها علي يحيى جابر، من أهالي مدينة ذمار.
- (20) جان سيرفوني، الملفوظية، 28.
- (21) ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها: 79.
- (22) رواها الذماري.

- (23) "بيزّوه": يبرز، فعل مضارع معناه: يحمل. والواو: واو الجماعة. والهاء: ضمير مفعول به. والباء في أول الفعل للدلالة على استمرار الفعل وقت التلفظ. "ما بلا": لازم، أو ضروري. "لي منعكم": عبارة دمارية تدل على الرجاء، وهي في بنيتها العميقة: أنا أرجوكم. ما تسمحش: لا تسمح، والشين تأتي آخر الفعل المنفي. "اخرج لعيالي": أفضل وأقل كلفة، أو مناسب.
- (24) الضمائر المستترة في النحو العربي ضرب من الإشارات التي تدرك الإحالة عليها من السياق، فلا يتلفظ بها المرسل لدلالة الحال عليها. استراتيجيات الخطاب: 83.
- (25) احنا: في اللهجة الدمارية ضمير المتكلم الجمع: مذكرا كان أو مؤنثا، وللمثنى بنوعيه، وهو يقابل في الفصحى (نحن).
- (26) ينظر: عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب: 292-293.
- (27) رواها الدماري.
- (28) ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: 287.
- (29) نفسه: 293.
- (30) رواها محمد حمود العمدي من ساكني مدينة ذمار.
- (31) ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: 293.
- (32) ينظر: جان سيرفوني، الملفوظية: 27.
- (33) ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: 288.
- (34) رواها الدماري.
- (35) معاني الألفاظ: مسنب: واقف. دعس: داس. ابسر: نظر. شيخ: كبير القبيلة ومرجعها، أو جماعة من الناس. مع: لا. ليه: لماذا.
- (36) رواها: علي أحمد الدفيني، من أهالي مدينة ذمار.
- (37) معاني الألفاظ: جاهل: ولد صغير. أيش: ماذا. ودّ من: ولد من؟ فشله: أخذه. لا أقرب: إلى أقرب. هانا: هنا.
- (38) رواها الشاعر الكبير إبراهيم الحضرائي (رحمه الله)، والحاج محمد محمد مياس من أعيان وأهالي مدينة ذمار.
- (39) معاني الألفاظ: أيش: ماذا. تشتي: تريد. أوقع غني: صير غنيا. بيت مياس: إحدى الأسر الدمارية، كانت الأغنى في عهد المجنون. ماشي: بمعنى لا، للتعبير عن الرفض. عتبوق: سوف تبطر.

- (40) محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي: 19.
- (41) رواها عبدالله زيد العرشي، من أهالي مدينة ذمار وظرفائها.
- (42) معاني الألفاظ: احترف: التفت. يدورها: يبحث عنها. أبسر: رأى. واحد عفت: رجل قوي، مفتول العضلات. ساير بها: ذاهب بها. فسلّ عصية: فأخذ عصا. لش: لك، والشين تحل محل كاف المخاطبة المفردة. ما تسيريش: لا تذهبي. ما تعرفهمش: لا تعرفينهم.
- (43) رواها الشاعر الكبير إبراهيم الحضرائي (رحمه الله)
- (44) معاني الألفاظ: بيجابر: يأخذ ويعطي معها في الكلام. تنكة في تنكة: التنكة وعاء من حديد لحمل الفواكه والخضروات، وهو تنكة من هذا وتنكة من هذا. هميت: شغلني الهم. عيّرهن: سيحملهن. خلي العيال يكلوا: اتركوا الأولاد يأكلون
- (45) ينظر: عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: 288.
- (46) ينظر: نفسه: 290.
- (47) رواها علي يحيى جابر.
- (48) معاني الألفاظ: حوايج: مجموع بهارات. مقرّع: فاعل الفعل قرّع، وهو الغبن الشديد. يزلجه: يجهز له ما يبيعه له. يجابره: يتجاذب أطراف الحديث معه. يمكنه: يلقي عليه كلاماً من نوع معين.
- (49) ينظر: جان سيرفوني، الملفوظية، 29.
- (50) ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي: 18.
- (51) رواها قيس محمد النجعي، من أهالي مدينة ذمار.
- (52) رواها علي يحيى جابر، من أهالي مدينة ذمار.
- (53) قشر: هو قشور حبوب البن، يصنع منها قهوة. شاق: عامل بالأجرة. يخليه يبيل القشر: يوجهه برش القشر بالماء. من سبّ: من أجل. يهودي ذي ييبلة: عبارة تشبه القسم يقولها الشخص لدلالة على أنه لم يقم بالفعل.
- (54) رواها الحاج: أحمد الباز، من أهالي مدينة ذمار، وظرفائها.
- (55) معاني الألفاظ: يلخون، ولحونة: من لحن القول، وهو الميل بالكلام إلى نحو من الأنحاء من غرض من الأغراض، كالتعريض والتورية. ذيه: هذا. ما احناش: لسنّا. ما بلا: ما إن. تعين: تنظر، والمراد هنا (تلقى). لا عاد تخابرش بنتي: لا تعود تتكلم مع ابنتي. وقديه: وقد هي.
- (56) جان سيرفوني، الملفوظية: 32.

- (57) نفسه: 29.
- (58) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1994: 108-110.
- (59) رواها محمد الدربي، ومحمود يحيى جابر.
- (60) يحكموا: من التحكيم، تحكيم المجني عليه من قبل الجاني ليحكم بما يراه على الجاني، وهو عرف قبلي. هوه: ضمير المفرد الغائب (هو) هاء تليها واو مد، ينظر: قد اليمينية: 49، والهاء الأخيرة هاء السكتة.
- (61) رواها يحيى محمد الكبسي، ومحمد علي إبراهيم، من أهالي مدينة ذمار، واللفظ للكبسي.
- (62) ينظر: جان سيرفوني، الملفوظية: 27.
- (63) ينظر: عبدالهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: 84.
- (64) محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي: 21.
- (65) عبدالهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: 84.
- (66) رواها د. يحيى بجاح، وهو طبيب وجراح معروف، وأحد ظرفاء مدينة ذمار.
- (67) معاني الألفاظ: احقاوه: خصره. تكتور: دكتور بلهجة ريفية قديمة. أشتي: أريد. القعادة: السرير. ماشوه: ليس. المرّة: الزوجة. فينيه: أين هي. الحدا: إحدى مديريات محافظة ذمار تقع شرق مدينة ذمار، تضم عددا كبيرا من القرى. لا عند الطاقة: إلى عند النافذة. صلّى: اتجاء.
- (68) ينظر: ملتقى الأحباب والأصدقاء <http://fouad7yn.grafbb.com/t353-topic>، موقع أخبار البلد: <http://www.albaldnews.com/news5534.html>، موقع المجلس اليمني <http://www.ye1.org/forum/threads/37803>، منتديات نور الشباب <http://www.n-shbab.com/vb/t21022.html>، واللفظ للذماري.
- (69) ينظر: موقع أخبار البلد: <http://www.albaldnews.com/news5534.html>.
- (70) رواها الذماري.
- (71) رواها محمد حمود العمدي، من ساكني مدينة ذمار، وهو عالم وأديب. بتصرف.
- (72) معاني الألفاظ: خابروا انفسهم: تشاوروا فيما بينهم. يسلموا: يعتنقون الإسلام. بقيوا: ظلوا. يوقع: يصير. ذي: الذي أو التي. أيش: ما هي. زوة: ركن أو زاوية في مكان. ما بش: لا يوجد. اخرج: أفضل وأولى من غيرها.

(73) في حديثه عن الإشارات المكانية ذكر عبد الهادي بن ظافر الشهري أنها "تختص بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقاً من الحقيقية القائلة إن هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء هما: التسمية، أو الوصف من جهة أولى، أو بتحديد أماكنها من جهة أخرى" استراتيجيات الخطاب: 84. فيما سبق ذكره نجد أنه ذكر أن هناك طريقتان رئيستان للإشارة إلى الأشياء، بمعنى أن الإشارات المكانية تشير إلى أشياء، ولا شك أن أعضاء بدن الإنسان هي أشياء؛ إذ يمكن أن يشار إليها بالتسمية، فيقال الرأس والصدر والقدم، أو الوصف، العين اليسرى والأذن اليمنى، وكذلك يمكن تحديد أماكنها، فنقول تقع العينان في الوجه، والقدمان أسفل البدن، كما يمكن أن تضاف إلى الظروف المكانية، كما في قوله تعالى: {إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا} [يوسف: 36] وقد يأتي السؤال الدال على المكان (أين تشعر بالألم) ويكون الجواب في البطن أو الظهر أو غير ذلك، ويمكن أن يشار إلى موضع الألم فيضع الشخص إصبعه أو يده على مكان الألم، ويقول (هنا) وهكذا من خلال ما مر تبين لنا أن أعضاء بدن الإنسان يمكن أن تكون مرجعيات للتأشير المكاني.

(74) عن الذماري.

(75) ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي: 19.

(76) ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها: 80.

(77) رواها الذماري عن الدربي.

(78) معاني الألفاظ: زلط: فلوس. غطوة: غدا. ذي ما جاش: الذي لم يأت. نتخرج: ننتهي من هذه القضية ونفصل فيها.

(79) رواها الذماري عن المرحوم أحمد عايض السنباني. بتصرف.

(80) رواها الشاعر الكبير/إبراهيم الحضرائي (رحمه الله).

(81) معاني الألفاظ: قيّم المسجد: المسؤول عن إدارة شؤون المسجد. لا ترقدش: لا ترقد، حيث يتم في اللهجة الذمارية إلحاق الشين آخر الفعل المنفي. أيش: أداة استفهام تعني ما، أو ماذا. دلحين: الآن. عيوقع: العين للاستقبال، يوقع: يحدث. تدّي: تجلب. خلينا: دعنا.

(82) ينظر: فان دايك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999: 294.

(83) رواها محمد الشدادي من أهالي مدينة ذمار، وظرفائها.

(84) رواها الدكتور محمود علي عصبه.

(85) رواها الذماري، ومحمد الدربي، واللفظ للذماري.

(86) معاني الألفاظ: الدمي: القط أو القطعة. الفطري: أيام الفطر. ما يلقاش: لا يجد. مطئن: متحير. جاع:

جائع. لوما: حتى. راكن: معتمد. ذيك: ذلك. يشتي: يريد. زقرتان: مفردها زَقْرَةٌ وهي المقلب، أو أخذ شيء بواسطة الحيلة.

(87) رواها الذماري، عن أبيه.

(88) ينظر: عبدالهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب: 83.

(89) وقد تأكد ذلك من خلال الرجوع إلى السياق الخارجي وإفادة راوي الطرفة بذلك.

